يردوها عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل
بعد اغراقهم فاخذوا قال البيضاوي ولعلهم سموها اوزارا لانها اثام
فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ
من مال الحربي فقذفناها اي في النار فكذلك القى السامري اي ما كان معه ايضا
من المال او من اثر الرسول روي ان موسى لما وعده ربه ان يكلمه استخلف على
قومه اخاه هرون واجلهم ثلاثين يوما وذهب فصامها ليلها ونهارها
ثم كره ان يكلم ربه وريح فمه متغير فمضغ شيئا من نبات الارض فقال ربه او
ما علمت ان ريح الصائم اطيب ارجع فصم عشرا وقيل انهم قاموا بعد مفارقته
عشرين ليلة وحسبوها اربعين بايامها وقالوا قد كملت العدة فلما راي قوم
انه لم يرجع اليهم ساءهم ذلك وكان هرون قد خطبهم وقال انكم خرجتم
من مصر ولقوم فرعون عندكم عواري فاحفروا حفرة والقوه فيها واوقدوا
عليها نارا فلا يكون لنا ولا لهم وكان السامري قد راى اثرا فقبض منه قبضة
فمر بهارون فقال له يا سامري الا تلقي ما في يدك فقال هذه قبضة من اثر الرسول
الذي جاوز بكم البحر لا القيها على شي الا ان تدعو الله اذا القيتها ان يكون ما اريد
فالقاها ودعا له هرون فقال اريد ان يكون عجلا فاجتمع ما في الحفرة وصار عجلا
فهذا معنى قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذاب له جوف
فيه روح له خوار اي صوت يسمع قال ابن عباس لا والله ما كان له
صوت قط وانما كان الريح يدخل في دبره فيخرج من فيه فقالوا اي السامري
ومن افتتن به اول ما راه مشيرين الى العجل هذا الهكم واله موسى فنسي
اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك
ما كان عليه من الايمان افلا يرون اي قالوا ذلك فتسبب عن قولهم
علمهم عن رؤية ان اي انه لا يرجع اليهم قولا والاله لا يكون ابكم
ولا يملك لهم ضرا فيخافوه كما كانوا يخافون فرعون فيقولون ذلك خوفا من
ضرره ولا نفعا فيقولوا ذلك رجاء له ولقد قال لهم هارون من قبل اي قبل
رجوع موسى مستعطفا لهم يا قوم انما فتنتم اي وقع اختباركم فاختبرتم
في صحة ايمانكم وصدقكم فيه وثباتكم عليه به اي بهذا العجل في
اخراجه لكم على هذه الهيئة الخارقة للعادة واكد لاجل انكارهم فقال
وان ربكم اي الذي اخرجكم من العدم ورباكم بالاحسان الرحمن وحده
الذي فضله عام وفضله نعمته شاملة فليس على بر ولا فاجر نعمة الا وهي
منه قبل ان يوجد العجل وهو كذلك بعده ومن رحمته قبول التوبة فخافوا
نزع نعمه بمعصيته فارجوا سبلها بطاعته فاتبعوني بغاية جهدكم
في الرجوع اليه واطيعوا امري اي في الثبات على الدين قالوا لن نبرح
عليه اي العجل عاكفين اي مقيمين حتى يرجع الينا موسى فدعهم فهو ابه

وكان

وكان معظمهم قد ضل فلم يكن معه من يقوى بهم فخاف ان يجاهد بهم الكافرين فلا
يفيد ذلك شيئا مع ان موسى لم يامره بجهاد من ضل وانما قال له واصلح ولا تتبع
سبيل المفسدين فرأى ان من الاصلاح اعتزالهم الى ان ياتي تنبيه انما قال
هرون ذلك شفقة على نفسه وعلى الخلق اما شفقته على نفسه فلانه لو
كان مامورا من عند الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكان مخالفا لامر الله
تعالى ولامر موسى وذلك لا يجوز واوحى الله تعالى الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك
اربعين الفا من خيارهم وما بين الفا من شرارهم فقال يا رب هولاء الاشرار
فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبي وقال انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه غير الله فليس من الله في شي ومن اصبح لا يهتم
بالمسلمين فليس منهم وعن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل
المومنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو
تداعى له سائر الجسد وعن عبد الله بن ابي اوفى قال خرجت اريد
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ابو بكر وعمر عنده فجاء صغير يبكي فقال لعمر ضم الصبي
اليك فانه ضال فاخذه عمر واذا ام الصبي تولول كاشفة عن راسها جزعا على
ابنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادرك المراة فناداها فجاءت واخذت ولدها ها
وجعلت تبكي والصبي في حجرها فالتفتت فرات النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك اترون هذه رحيمة بولدها قالوا يا رسول
الله كفى بهذه رحمة فقال والذي نفسي بيده ان الله ارحم بالمومنين من هذه
بولدها ولقد سلك هرون في هذه الموعظة احسن الوجوه لانه زجرهم عن الباطل
اولا بقوله انما فتنتم به ثم دعاهم الى معرفة الله ثانيا بقوله وان ربكم الرحمن
ثم دعاهم ثالثا الى النبوة بقوله فاتبعوني واطيعوا امري وهذا هو الترتيب
الجيد لانه لا بد قبل كل شي من اماطة الاذى عن الطريق وهو ازالة الشبهات
ثم معرفة الله فانها هي الاصل ثم النبوة ثم الشريعة فبان هذا الترتيب
احسن الوجوه ولما ذكر ما قال هرون تشوقت النفس الى علم ما قاله موسى
فقيل قال يا هارون انت نبي الله واخي روي وخليفتي فانت اولى الناس
بامر القوم واحقهم بان اعاتبه ما منعك اذ اي حين رايتهم ضلوا عن
الطريق الهدى واتبعوا سبيل الردى الا تتبعني في سيرتي من الاخذ على
يد الظالم طوعا او كرها تنبيه لا مزيدة للتاكيد لان النافي اذا زيد في
كلام كان نافيا لضد مضمونه فيفيد اثباتا للمضمون ونفيا لضده فكونه
ذلك في غاية التاكيد واثبت الياء بعد النون ابن كثير وقفا ووصلا واثبتها نافع
وابو عمرو وصلا وحذفها الباقون وقفا ووصلا افعصيت امري اي
فتكبرت عن اتباعي فتسبب عن ذلك انك عصيت امري واخذ بلحيته
وبراسه يجره اليه غضبا لله تعالى وكان رقيقا قال له فقيل قال مجيبا

ثم دعاهم رابعا بقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)